مؤشرات تقويمية لبرامج التعليم المفتوح فى مصر

أ . د محمود أبوزيد ابراهيم *

لقد أنشئت الجامعات المفتوحة فى بعض دول العالم لكى تعلم الشباب الذين لا يستطيعون ترك اعمالهم او اسرهم للالتحاق بالجامعات العادية . على ان تكون هذه الدراسة فى وقت فراغهم : إما فى منازلهم او فى مراكز دراسية محلية . كما انهم فى الغالب ليس لديهم مؤهلات اكاديمية رسمية لدخولهم ، على اعتبار أنهم قد تركوا المدرسة فى سن الخامسة عشر او مبكرا عن ذلك ، و هذا ما يحدث على سبيل المثال فى الجامعة البريطانية المفتوحة ، حيث يحتاج الطالب الحصول على درجة الليسانس او البكالوريوس ، اجتياز ست مراحل . و لكى يحصل على ليسانس مميز (بمرتبة شرف) فيحتاج الى ذلك مرحلتين متقدمين و تستمر كل مرحلة ٣٢ اسبوعا بواقع ١٠٠ساعات عمل على الاقل . و العمل فى الجامعة المفتوحة يتطلب قراءة الكتب ، و مشاهدة و سماع برامجها التى تذاع بالتليفزيون و الاذاعة B . B . C كما يشمل حضور المدارس الصباحية ، او المدارس الصيفية ، و فى النهاية يؤدى الطالب الامحان الذى يضعه " فريق " المناهج فى قيادة الجامعة أما وضع المقررات قيم بالمركز الرئيسى فى المنطقة التى يعيش فيها الطالب او معظم هيئة التدريس و هم اعضاء فى جامعات عديدة ، و يعملون كمرشدين للجامعة المفتوحة فى وقت فراغهم مقابل مكافأة مادية . اما المناهج الموضوعة لها ، فهى معروضة للبيع ، و متاحة للاستماع و المشاهدة فى الاذاعة و التليفزيون ، و بالتالى فانها تخضع لمتابعة مباشرة مع الرأى العام بدرجة أكبر ، و لذلك فان أى خطأ سوف يتعرض للنقد .

كما ان الصورة الاخيرة لهذه المناهج لا تظهر الا بعد مناقشها بين اعضاء فريق المناهج ، بحيث تعدل اكثر من خمس مرات قبل اقرارها و بعد تجريبها و عرضها على

---

* أستاذ المناهج وطرق التدريس – كلية التربية ـ جامعة عين شمس

مجموعة من المتطوعين مختارين بطريقة عشوائية ، ممن حضروا البرنامج لمدة سنة سابقة .

فريق البحث :

و هذا الفريق يشمل مؤلفى و واضعى المناهج ، و مجموعة العاملين فى الاعداد الاذاعى بهيئة الاذاعة ، و عضو من معهد التربية و ممثل للمعهد التكنولوجى و ضابط اتصال من المكتبة ، و قسم الطباعة و مساعد البحث و كل هذا الفريق تحت مسئولية رئيس فريق المناهج ، الذى يتولى مسئولية الاشراف على تخطيط المنهج ، و ارساله بالبريد للطلبة . كما ان القائمين على الاذاعة اعضاء كاملين فى فريق البحث و لهم صوت فى اختيار محتوى المناهج و كذلك التخطيط لما يقدم من خلال الاذاعة و التليفزيون فى اجتماعات دائمة تستمر لمدة ثلاث ساعات ، و الاجتماع الاول يخصص لمناقشة اهداف البحث و اختيار المحتويات التى يحتمل أن تحقق هذه الاهداف

و تقسيم العمل بين اعضاء فريق البحث و المستشارين الخارجيين و الخطوة التالية اخراج العمل فى صورته النهائية و أساليب تقويميه للدارسين و عندما يوافق فريق البحث على المسودة الاخيرة من المنهج المقترح و على البرنامج الاذاعى و التليفزيون المساعد ، يكون هناك احساس حقيقى بالانجاز ، اما عن اصول الكتابة للدارسين بالجامعة المفتوحة، فليست محاضرات موضوعة فى شكل مذكرة او كتاب مجلد ، و لكنها تقدم بطريقة جذابه و فى حجم كبير ، و مرفق بها رسوم بيانية و صور .

و الكاتب يستخدم كلمة (أنا) للتعبير عن نفسه و يخاطب الطالب بكلمة (أنت) و يحاول الالتزام بنمط واحد فى الكتابة كما يطلب من الدارس عمل عدة اشياء او يطلب منه الموافقة او عدم الموافقة مع وجهات نظر معينة
او تفسير بعض المناقشات بعض المناقشات او مقارنة نصوص قرأها معه .

المؤشرات :-

فى ضوء ما سبق و مراعاة لواقع التعليم المفتوح يمكن أن نضع أمام القارئ بعض المؤشرات لتقويم البرامج فى مصر و ليس المقصود بالبرامج الدراسية – فى هذا السياق – البرامج ذاتها لعملية مسقلة عن بقية عناصر العملية التعليمية .. و

بالتالى فإن البرامج هذه تشمل اساس و متطلبات الالتحاق و الامكانات الفيزيقية و المتاحة كالمبانى و التجهيزات التعليمية و هيئة التدريس و الأعباء التدريسية و المعنوى المنهجى لهذه البرامج . و ارتباط الكلية أو المعهد بالبيئة المحيطة ، و فاعلية دوره فى خدمتها و ترقية مستواها و البنية الادارية . و لهذا فإننا فى اطار العملية التقويمية لبرامج التعليم المفتوح فى كليتى الاداب و الاقصاد و العلوم السياسية / جامعة القاهرة ، و كليات العلوم و الحقوق و الزراعة و الصيدلة بجامعة طنطا ، و كلية التجارة جامعة المنصورة .... اتجهنا نحو تحليل هذه البرامج ، و كان المؤشر الواضح لهذا التحليل ، أن مدخل تغيير البنية المنهجة ، غالبا ما اقتصر على بعض عناصرها فقط ، و اتجه بشكل جزئى و متناثر إلى تغيير فى البرامج و المقررات و الوحدات الدراسية أو بعض ما يتصل بها من طرق تدريس و وسائل و اساليب تقويم كما يتضح من المؤشرات التالية :

١ – المفروض ان التعليم المفتوح تعليم موازٍ للتعليم النظامي فى الجامعات ، و بالتالى يجب ان تكون هناك قنوات للانتقال من هذا الى ذاك .... و لكن ذلك لم يتحقق حيث أنهما بالرغم من وجودها داخل جامعة واحدة الا أن لكل منهما نظامه المستقل .

٢ – المفروض ان يتيح أساساً عريضا من البرامج الدراسية فى التخصصات الجامعية المختلفة للدراسة ، و هو لم يتحقق فى ظل ما طرح من تخصصات قليلة جدا .

٣ – فى التخصصات التكنولوجية لم يقدم سوى المستوى المتقدم فقط مع ان المجتمع يتطلب زيادة أعداد المهنيين ذوى المستوى من الجدارة و الأهلية فمن يتم تكوينهم عن طريق برامج دراسية متقدمة ..... و فى نفس الوقت يتطلب عددا آخر من المهتمين الحاصلين على برامج دراسية أساسية ذات فترة زمنية أقل .... و هم ما لم يتحقق فى البرامج المقدمة .

٤ – المناهج الدراسية فى التعليم المفتوح يجب ان توضع بواسطة ما يسمى بغرف المناهج ، و هم عبارة عن مجموعة من الأكاديميين و العاملين المساعدين الذين يقدمون خبراتهم لاخراج انتاج متكامل ، يستخدم كافة وسائل الاتصال .... و يتعاون معهم اعضاء من مخرجى الاذاعة و التليفزيون و كذلك عضو من اعضاء هيئة تدريس تكنولوجيا التربية التابع للجامعة و مهمته تقديم المشورة بالنسبة لبناء المناهج .... و

كذلك محرر و مصمم يساعدان فى انتاج المنهج المكتوب أو المطبوع ... و هذا كله لم يتحقق فى بناء مناهج العليم المفتوح فى جامعاتنا ، الذى تم بنفس الطريقة المتبعة فى المناهج جامعاتنا النظامية .

٥ – فرص الدراسة فى التعليم المفتوح يجب ان تكون متاحة للجميع وفقا لمستواه العلمى بغير عوائق أو عقبات دون التقيد بشروط ..... و هو ما لم يتحقق بشرط الحصول على الثانوية العامة أو ما يعادلها .

٦ – يجب أن تكون الهيئة التدريسية كافية الى الحد الذى يسمح بتغطية الجوانب المنهجية للخصص و توفير التفاعل و الحافز المهنى ، و هو لم يتحقق لأن التعليم المفتوح أضيف الى العبء التدريسى لأعضاء هيئة التدريس فى نفس الجامعات .

٧ – يجب ان يتوافر لكل مقرر دراسى توصيف للمقرر يتضمن الكتاب المرجعى و المصادر و الأهداف و رؤوس الموضوعات و دليل الدراسة و دليل المعلم و الوجيز المعلي وعينة من الاختبارات و الامحان النهائى و هو ما لم يتحقق فى كل المقرارات الدراسية فى التعليم المفتوح الذى اعتمد على التوصيف الموجود بالمقرارات الموازية فى الجامعات .

٨ – مستوى التدريب الاكاديمى لاعضاء هيئة التدريس للاحتفاظ بالمهارة المهنية و التفوق فى مجال التخصص لا يتحقق فى التعليم المفتوح لدينا ، كما لا يوجد أى تدريب لاعضاء هيئة التدريس كما هو الحال فى معهد التدريب الخاص بالجامعة المفتوحة فى بريطانيا .

٩ – التعليم المفتوح يجب أن يرتبط بواقعنا حيث الاعداد الكبيرة فى التعليم النظامى ، و أن يلبى حاجات تعليمية و مهنية للمواطنين و خصوصا الذين يعيشون فى مناطق معزولة جغرافيا أو المعوقين أو المرأة غير العاملة و هو لم يتحقق فى التعليم المفتوح الذى تقدمه جامعاتنا .

١٠ – هو تعليم مفتوح بمعنى تحديد المستويات للدارسين عن طريقة Screaning Test ثم دخول الفرد بمستوى معين ، و يستطيع ترك الدراسة فى أى وقت من أجل العمل ثم العودة الى الدراسة متى شاء حسب ظروفه و هو ما لم يتحقق فى التعليم المفوح عندنا .

١١ – يجب ان تكون المكتبات التى تخدم الجامعة او الكلية او المعهد مشتملة على المصادر التخصصية و غير التخصصية ، فتحتوى على الكتب و المجلات و الدوريات العلمية او المواد المرجعية للقراءة التكميلية .... كما يجب ان تعكس الامكانات المعملية متطلبات البرامج التعليمية بأجهزة و ادوات و معدات و اجهزة قياس ذات جودة منوعة .... و هو لم يتحقق فى التعليم المفتوح الذى اعتمد على نفس المكتبات و الامكانات المعملية فى الجامعات .

١٢ – التعليم المفتوح تعليم ذاتى .... كل دارس يدرس برنامجه حسب قدراته و سرعته الخاصة ، و يمتحن حينما يكون مستعدا لذلك ..... و يعتمد على اساليب غير تقليدية مثل الاذاعة و التليفزيون ... و المعلم المتجول و مراكز الاشارة و اللقاءات الاسبوعية و الاجازات الصيفية و الربط بين الجوانب النظرية و العملية من خلال التدريب في المدارس و المصانع ، و تتضمن نظام خاص لمتابعة الدراسة و اسلوب خاص فى تصحيح الوجبات و الارشاد الاكاديمى ، و توصيل الخدمة التعليمية للمواطن فى مكان عمله و منزله ، ويراعي ظروف عمله الدراسي أثناء فترات البث و كذلك من اسلوب الكتابة للبرنامج ... فهو برنامج شامل فى ذاته أو مرشد للدراسة .. و هو ما لم يتحقق فى الاسلوب التقليدى المتبع فى اساليب التعليم و الوسائط و الفصل الدراسى .

١٣ – و هو تعليم يجب ان يحقق ديمقراطية التعليم ، بحيث يكون متاحا للجميع سواء أكان غنيا أم فقيرا و ليس بالرسوم العالية التى تصل أكثر من مائة جنيه للمقرر الواحد ، و بعد فهذه المؤشرات التقويمية ذات نهاية مفتوحة لأنها مدخل للمواد و دعوة إليه ، من أجل التفكير الجماعى فى اسس تطوير التعليم الجامعى و فروضه و مفاهيمه الاساسية .. و من اجل الاجتهاد بالرأى أو الخبرة .